معرفة الرجل للامرأة

الاخاء الذي يترتب عليه الرقي والفلاح هو اخاء الرجل والامرأة ولكي يوجد الاخاء تلزم المعرفة المتبادلة . فهل نعرف معرفة حقة هوية الامرأة وروحها؟ نحن نعرفها كما يعرف طلبة المدارس التاريخ والجغرافية . قد علق منها في ذهننا فكر نظري لا عملي به تجلى بعد الصور والتذكارات وقد كيفتها الاهواء . وعلى هذا بني اساس معرفتنا للنصف الاسمى من بني البشر . وربما قد يرسخ في قلب كل منا مثال شخص قريب له يرى فيه الكمال والجمال الادبي . لكنه بعده من النوادر التي لا يقاس عليها والشواذ المخالف للقاعدة وهذا المثال لا يؤثر في حكمنا العمومي على غيره من النساء . وشرٌّ ما في جهلنا هذا انا لا نراه ولا نشعر به .

فالرجل في الغالب يظنُّ بداته المعرفة اللازمة فيحدثك عن الامرأة بابات لا تردّ وخصوصاً من كان من الذين قد اكثروا من المعاشرة وقد وفاتهم ان من يعاشرون ان هم الا طبقة معلومة ذات احوال لا تابس على احد والاطباء يبالغون في معرفتهم المرأة ويتكلمون طويلاً عن اطوارها وافعالها واميالها ولا يذكرون انهم قد رأوا وخصوا وعرفوا المرأة المريضة لا الصحيحة . فان المرأة السالمة البنية والعقل والاداب لم يكن لهم مجال لطرق بابها فهي بعيدة عن انظارهم وهم لا يفقهون منها الا الظواهر فلا سبيل لهم للولوج الى اعماق قلبها وطبايت اميالها . وهي التي تلزم معرفتها لانها هي المعوّل عليها والصالحة لتشييد بنيان الهيئة الاجتماعية اذ انها سليمة البنية والعقل .

لكننا لو نظرنا الى جهة اخرى . هل ان الامرأة تعرف الرجل معرفة ادق؟ كم ترى من النساء قد خرقت بصيرتهن ظلمات نفس الرجل كم اللواتي قد رأيتهن وقت لم تدب بهـا حرارة المحبة والعاطفة . فهل عرفت ما يغالج روح الرجل اذا

لم يستول عليها الحب في حين الرواق في حين الجد ؟

نعم ان معرفتهن بنا ليست بكاملة لكنها اعمق من معرفتنا بهن اذ لهن ان ينظرن الى التواريخ حيث يرى قلب الرجل مطبوعاً على اعماله . الى السياسة التي يديرها الى الصحافة الى الكتب التي يؤلفها . وقت ان الرجل لا يعرف المرأة الا في الخيال والوهم .

فلو اننا ندرس الكتب التي تسطرها يد المرأة في بعض الاماكن والظروف لوكنا نحن النظر في منظوماتها وروايتها لبلغنا بعض البغية لكنا نحن نكتفي بقراءة الروايات وما ادراك ما هي الروايات .

الروايات قد جمعت كل من شأنه التاثير على القلب وجذب الاميال واستلفات النظر وخلب النفوس واسرها وسحرها بتجسيم الخيال واحكام ما في الجنسين من الجنون المتبادل . فلم تفلت منه حيلة ولا غواية ولم تنقصه نكتة ولا نادرة

وما نرى نلاقي من الحقائق في كل هذه . ازى فيها مثال نفسنا بهويتها ام غواية الحب العمومية التي اصبحت كالمرض المستولي على ادمغة البشر فكاني بالروايات قد وجدت لا وراء حقيقة النفس البشرية لكن في سبيل ما ينجم عنها اذ يعتريها داء العشق القتال . في تلك المشاهد العديدة المتنوعة التي يطنبون بها انت لا ترى الا شبح الحب وقد تجسم في الشاب والشيخ في الفاضل والمجنون في سليم القلب والاخلاق في صاحب المروءة والخامل في الانسان على اختلاف نزعاته وطبقاته وقد انزل على كل هذا نور عظيم باهر . فهي الطبيعة لكنها في لمحة سريعة من ظهورها فهي كالشهب لا تكاد تسطع حتى تغرب منهالة في غلالة السماء .

فعبثاً اذا نحاول ان نتعارف في الروايات فهي تمثلنا تماماً ليست نحن في حالنا

العادي . ولا يليق بنا ان نطلب من ماضي الروايات ان يصوروا لنا غير ما صوروه بل علينا ان نحقق امام اعيننا بشرية اسمى واكمل وهم ياخذون عنها ويكتبون

خيرالله خيرالله

فريسة المستقبل

خطاب لنبي الحسناء القاه في حفلة عيد الفديسة كاترينا في مدرسة زهرة الاحسان

بهاركن سعيد — ياسيدات — بأنكن وبالعيد المجيد سعيد . فان عيداً يجمعنا اليوم كباقة الزهر برئاسة ذي السيادة راعينا الجليل . عيد شفيعة زهرة الاحسان (الفديسة كاترينا ذات الجيد القويم ضحية الواجب . عيد الجمعية والرهبنة والمدرسة هو عيد اذا تأملنا مليا فيه وفكرنا كثيراً في دواعيه شعرنا لامحالة بشيء من السعادة الروحية توسع لامالينا ابواب المستقبل وتقوي فينا ضعيف الامل . وما اشق الحياة بلا آمال

نحن اليوم في فصل من السنة يسمونه الخريف بل نحن ايضاً في اواخر هذا الفصل والشتاء قريب منا وبعد بضعة ايام يصل البنا ويحل بنا فتلافى اذاً في طريق الحياة ولا بد لنا منه

فالتفتن باسيدات الى الطبيعة . تأملن قليلاً فيها . انظرن اليها هنيهة فترين اوراق الاشجار مصفرة وبعض الاغصان عارية وتبصرن الاوراق متناثرة مبعثرة مشهداً مكمداً يؤثر في النفس تأثيراً عميقاً . لاحظنه بعد شهرين فترينه قد ازداد اكماداً وتأثيراً . اي كنا اوغلنا في الشتاء يشتد اكماداً الطبيعة الى ان تبدو بتاثير الربيع فتسم كصباح مشرق بعد ليل مقيم .

ولو كنتن في غير هذه المدينة اي في الجبال والاماكن الثلجية الباردة لو كنتن في اعالي لبنان او في داخلية سوريا وان شئتن الابتعاد فني شمالي آسيا او في اوروبا واميركا لرايتن من اكماد الطبيعة بين اواخر الخريف واوائل الشتاء ما قلما تستطعن تمثله باذهانكن ثم انكن مبصرات في الطبيعة من الاكماد ، مبصرات بين الاوراق مصفرة والاغصان عارية والجذوع محمرة لا بد من بقعة صغيرة تجود بزهرة تؤمل بالربيع . مهما عصفت الريح واشتد المطر وتكاثف الثلج لا بد من زاوية بيت فيها ورقة خضراء . وكفى بهذا باعثاً للامل

اندع الخطور وتعد للعقول البعد عن المادة وتقرب من الروح لتتغاضى عن العين والاذن والانف واللسان واليد وتكتفي فقط بالفكر . بالفكر الخالد فقط تكتفي وهو حسبنا ونعم الدليل